فاعلية القوائم النّسقيّة في صناعة الحقول الدلاليّة في القرآن الكريم
العدل والإحسان اختيارًا

أ. د. محمد حسين مهاوي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام
للعلوم الإسلاميّة الجامعة
Mohalwadh1981@gmail.com

م. م. حسين جعفر عبيد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل
hussienjaffar2018@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الفاعليّة، القائمة، النّسقيّة، الحقل، الدلالة، العدل، الإحسان، التّضادّ، الاشتمال.

كيفية اقتباس البحث

مهاوي ، محمد حسين، حسين جعفر عبيد ، فاعلية القوائم النّسقيّة في صناعة الحقول الدلاليّة في القرآن الكريم العدل والإحسان اختيارًا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The effectiveness of systematic lists in creating semantic fields in the Holy Qur'an Justice and benevolence are optional

As ist.Prof. Dr. Mohammad Hussein Mahawi
Imam Al-Kadhim University College of Islamic Sciences, peace be upon him

As ist. Teacher. Hussein Jaafer Aubeid
Ministry of Education / Directorate General of Education in Babi

Keywords : Efficiency, existing, regularity, field, significance, justice, benevolence, opposition, inclusion.

How To Cite This Article
Mahawi, Mohammad Hussein, Hussein Jaafer Aubeid , The effectiveness of systematic lists in creating semantic fields in the Holy Qur'an Justice and benevolence are optional, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

This research strives to introduce the systematic lists in the Holy Qur'an from the point of view of their effectiveness in creating semantic fields. In addition to that, there is a desire to introduce them to the honorable readers in light of the close consideration of these systematic lists in the Qur'anic discourse. In light of tracing the paths of research, collecting them, and obtaining them, it seemed to me to define paths. The research and its methods were based on two topics. The first topic was about the introduction, which included a definition of (effectiveness, existing, systematic, field, industry, significance, justice, and benevolence).) as main foundations in the title, then I expanded the discussion by talking about the importance of lists in linguistic study, then talking about the types of semantic relationships within the lexical field, which included the following relationships: (generality and specificity, opposition, and inclusion or inclusion). The second

requirement was a reading of the effectiveness of the systematic lists of justice and charity in creating semantic fields in the Qur'anic discourse. The research was then concluded with a conclusion indicating the results the research reached, then a list of the names of the research's sources and references.

Praise be to God, Lord of the worlds

الملخص:

يجتهد هذا البحث في التعريف بالقوائم النّسقيّة في القرآن الكريم من جهة فاعليتها في صناعة الحقول الدّلاليّة، زِدْ على ذلك رغبةً في تعريف القرّاء الكرام في ظِلّ النظر الفاحص في تلكم القوائم النّسقيّة في الخطاب القرآنيّ، وفي ضوء تتبّع مسارات البحث وجمعه واستحصاله بدا لي أنْ أحدد دروب البحث وطرقه على مطلبين، انعقد الحديث في المطلب الأول عن التمهيد الذي اشتمل على تعريف بـ(الفاعليّة، والقائمة، والنّسقيّة والحقل، والصّناعة، والدلالة، والعَدل، والإحسان) بوصفها مرتكزات رئيسة في العنوان، ثم بسطت القول في الحديث عن أهمية القوائم في الدّراسة اللغوية، ثم الحديث عن أنواع العلاقات الدلالية داخل الحقل المعجميّ، وقد تضمّن العلاقات الآتية: (العموم والخصوص، والتّضاد، والاشتمال أو التّضمّن). وأمّا المطلب الثاني فكان قراءة لفاعلية القوائم النّسقيّة في العَدل والإحسان في صناعة الحقول الدلاليّة في الخطاب القرآنيّ، ثم ختمت البحث بخاتمة تشي بما توصّل إليه البحث من نتائج، ثم قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه.

والحمد لله ربّ العالمين

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على نبينا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

أمّا بعد:

فتتّضح أهمية القائمة في الدراسة اللغويّة في كون العقل قائمٌ على التنظيم والتّرتيب، زِدْ على ذلك أنّ حصر العناصر في قوائم خوفًا من تشظّيها وتناثرها، ومن هنا فإنّ مسايرة العقل الفعّال في هذا الصنيع يدلّ على أنّ الحياة تتطلب التعيين والتخصّص، لا العبثيّة والفوضويّة من أجل الوصول إلى المقاربات الحقيقيّة، والمحدّدات الواضحة للعلم المراد بيانه وكذلك الموضوعات والمطالب والمفردات المرغوب تفضليها واستظهارها، وتفصيلها، ومن هنا جاءت أهميّة تلكم القوائم والجداول، ومن هذا الفَهْم والتّصوّر انبرى العقل إلى التّفكير في تقييد العلم، وجدولته في استشرافه القضيّة المُتحدَّث عنها، وهذا ما يظهر في المنظومة الثقافيّة الإسلاميّة. ويظهر القرآن الكريم بوصفه كتاب العربية الأكبر، والمُدوّنة الإلهيّة العُظمى الذي انطوى على المسائل العقديّة

الفقهيّة والثوابت الأخلاقيّة والاجتماعيّة والقضايا الكونيّة والعلميّة، وغيرها، التي جاءت بأسلوب غاير أساليب العرب وفارق نَظْمهم في السّمو والعلوّ، فضلًا عن ذلك أنّ القرآن الكريم أسّس لتغطية القوائم والجداول في المجالات التداوليّة الثقافيّة الإسلاميّة التي تمثِّل العتبات المختارة مادّتها، ودراستها.

وفي ضوء تتبّع مسارات البحث وجمعه واستحصاله بدا لي أنْ أحدد دروب البحث وطرقه على مطلبين وخاتمة، انعقد الحديث في المطلب الأول عن التمهيد الذي اشتمل على التعريف بـ(الفاعلية، والقائمة، والنّسقيّة والحقل، والصّناعة، والدلالة، والعَدْل، والإحسان) في اللغة والاصطلاح بوصفها مرتكزات رئيسة في العنوان، ثم بسطت القول في الحديث عن أهمية القوائم في الدّراسة اللغوية، ثم الحديث عن أنواع العلاقات الدلالية داخل الحقل المعجميّ، وقد تضمّن العلاقات الآتية:(العموم والخصوص، والتّضاد، والاشتمال أو التّضمّن). وأمّا المطلب الثاني فكان قراءة لفاعلية القوائم النّسقيّة في العَدل والإحسان في صناعة الحقول الدلاليّة في الخطاب القرآنيّ، ثم ختمت البحث بخاتمة تشي بما توصّل إليه البحث من نتائج، ثم قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين

المطلب الأوّل

الفاعليّة والقائمة والنَّسقيّة والصّناعة والحقل والدلالة- مقاربةٌ تأصيليّةٌ

يتبدّى لنا أنْ نقدِّم مقاربة تعريفيّة ونضع حدودًا بين المصطلحات الواردة في عنوان البحث؛ كي يتجلّى فَهْمٌ يسير بنا إلى الوقوف على هذه المصطلحات بوصفها مفردات رئيسة في العنوان، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

أوّلًا: سنقدّم مقاربة تعريفيّة في اللغة والاصطلاح للمفردات الواردة في العنوان كما يأتي:

١- الفاعليّة لغةً:

الناظر في معاجم اللغة يجد أنّ الأصل اللغويّ للفاعليّة هو لفظة(فَعَلَ) الذّي له اشتقاقات متعدّدة، منها (فاعِل)، و(فَعَّال)، والفاعليّة مصدر صَناعيّ يدلّ على وصف الفعل بالنشاط والاتقان، أو مقدرة الشيء على التأثير[١].

٢- الفاعليّة اصطلاحًا:

هي ذلك الشّعور القويّ في الإنسان الذي تصدر عنه مخترعاته وتصوّراته وتبليغه لرسالته وقدرته الخفيّة على إدراك الأشياء[٢].

٣- القائمة لغةً:

يدل الجذر اللغويّ للفظة (قائمة) على معانٍ متعدِّدةٍ في ظِلِّ اشتقاقاتٍ متعدّدةٍ، قال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): «القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على جماعة ناس، ورُبَّما استُعِيرَ في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم»[٣]. وذهب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) إلى أنّ القائمة «واحدة قوائم الدّابة، والورقة من الكتاب، ومن السَّيف مقبضُهُ»[٤]، وقريبًا من ذلك ما ذهب إليه مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) إذ قال: «والقائمة الورقة من الكتاب، وقد تطلق على مجموعة البرنامج»[٥].

يتّضح ممّا تقدّم آنفًا أنّ القائمة بمثابة الوعاء الذي يجمع عناصر متعددة، أو الشجرة التي تحوي أغصان وفروع تتشابك وتتداخل لتنتج ثمار هذه الشجرة، وكذلك الأساس الذي تتقوّم في ضوئه العناصر.

٤- القائمة اصطلاحًا:

في ظِلّ النّظر الفاحص نجد أنّ للفظة (قائمة)- بحكم التداول- دلالة خاصّة، إذ صارت تعني الورقة التي تُقَيّدُ بها الأسماء والأشياء في صفٍّ قائمٍ[٦]. ولذلك فإنّ القائمة بمعناها الاصطلاحي تتحقق باشتمالها على مجموعة من العناصر، وهذا المعنى نفسه أشار له ابن فارس بقوله السّابق من أنّ القائمة تدلّ على جماعة ناس، ورُبّما استعير في غيرهم[٧].

فالقائمة: ورقةٌ تُدَوّنُ فيها مجموعة من العناصر، أمّا بتقييدها بصفٍّ قائمٍ، فهو وإنْ كان أغلب استعمالها بهذه الصّورة في هذا الوقت إلّا أنّه ليس شرطًا في ذلك، إذ من الممكن تقييد تلك العناصر بصفٍّ أفقي من دون أنْ يُخرج ذلك الورقة من مُسمّى قائمة، ولا نَعْدَمُ أنْ نجد في تراثنا من استعمل القائمة بهذه الكيفيّة، فقد ذكر زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ) ذلك عند حديثه عن إملاءات حفّاظ اللغة وكيفيّة تدوينها فقال: «وطريقتُهم فيه أنْ يكتب المُسْتَمْلِي في أوّل القائمة: هذا مجلسُ شيخِنا فلانٌ بجمع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ ثمّ يورد المُمْلِي بأسانيده أحاديث وآثار ثمّ يُفسِّر غريبها ويورد من الفوائد المتعلّقة بها بأسانيد أو بدونها ما يختاره ويتيسَّر، وقد كان هذا في الصدر الأول غالبًا كثيرًا»[٨]. وإلى المعنى نفسه ذهب السّيوطي (ت٩١١هـ) عند بيانه طريقة الإملاء إذ قال: «وطريقتهم في الإملاء كطريقة المُحدِّثين سواء يكتب المُستَمْلِي أوّل القائمة: مجلسٌ أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المُمْلِي بإسناده كلامًا عن العرب والفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يُفسِّره، ويورد من أشعار العرب

وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره»[٩]، ومن الواضح أنّ هذا الإملاء لا يكون بطريقةِ صفٍّ قائمٍ.

وتأسيسًا على ذلك تناوشتُ لفظة (قائمة) بدلالتها المُعْجَمية والاصطلاحية التي تعني مجموعة عناصر مُقَيَّدَة في ورقة، لتكون مادة البحث.

٥- النّسقيّة لغةً:

إذا رحنا إلى جذر (النَّسقيَّة) اللغويّ وجدنا أنّه يدلّ على ما كان على نظامٍ واحدٍ متتابع، قال أحمد بن فارس: «النُّون والسِّين والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تتابعٍ في الشيء، وكلامٌ نَسَقٌ: جاء على نظامٍ واحدٍ قد عُطِفَ بعضُه على بعض، وأصلُه قولهم: ثَغْرٌ نَسَقٌ، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية»[١٠].

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ النّسق في اللغة يدلّ على التنظيم والترتيب، والترابط ومجيء الكلام متتابعًا في ظِلّ نظامٍ معيَّنٍ تأتي فيه الكلمة إثر أُختها، والتركيب يتلو تركيبًا آخر على وفق ما يقتضيه السياق.

٦- النّسقيّة اصطلاحًا:

أشار سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) إلى أنّ النّسق هو وضْعُ الألفاظ في نِظامٍ يسمح لها أنْ تشِعَّ شحنتها من الصّور والظّلال والايقاع بشكلٍ منسجمٍ مع المعنى الذي تريد أنْ ترسمه في ذهن المتلقّي، على أنْ لا يقف بها عند الدّلالة المعنوية الذّهنيّة، وأنْ لا يتمّ اختيار الألفاظ على هذا الأساس وحده[١١]. زِدْ على ذلك أنّ التناسق في القرآن يدلّ على التّسلسل المعنويّ بين الأغراض، والتّناسب في الانتقال من غرضٍ إلى غرضٍ في سياق الآيات القرآنية[١٢].

وفي ضوء ما تقدّم يتحدّد معنى النّسَق بأنّه النِّظام الذي يحكم العلاقة بين العناصر اللسانيّة ومستوياتها ويربط بعضها بعضًا، وأنّ أيَّ اختلالٍ في تلك العلاقة يفقد النّسق توازنه وتتغيّر معالمه.

٧- الصناعة لغة:

يدل الجذر اللغويّ للفظة (صَنَعَ) على العمل، قال أحمد بن فارس: «الصَّادُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ عَمَلُ الشَّيْءِ صُنْعًا. وَامْرَأَةٌ صَنَاعٌ وَرَجُلٌ صَنَعٌ، إِذَا كَانَا حَاذِقَيْنِ فِيمَا يَصْنَعَانِهِ»[١٣].

٨- الصناعة اصطلاحًا:

هي كلُّ علمٍ أو فنٍ يمارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له[١٤].

٩- الحقل لغةً:

الجذر اللغوي لـ(الحقل) يدلّ على الأرض الفضاء الطّيِّبة التي يُزْرَع فيها[١٥].

١٠- الحقل اصطلاحًا:

يدلّ الحقل المعجميّ أو حقل الكلمة على مجموعة الكلمات المرتبطة بها ويمكننا استعمالها في السياق نفسه أو الموضوع نفسه[١٦].

١١- الدلالة لغةً:

لو رحنا إلى الجذر اللغويّ لـ(الدلالة) نجد أنّه يدلّ على الإبانة والتوضيح، قال أحمد بن فارس: «الدّال واللام إبانةُ الشيء بإمارةٍ تتعلّمها... قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق، والدَّليلُ: الأمارة في الشيء، وهو بيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة»[١٧]. وذكر الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) أنّ دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده[١٨].

ويتكشّف أنّ الدلالة تدلّ على الإرشاد والإبانة والتّوضيح في ضوء أمارة في الكلام تساعد على فَهم القصْد، والوصول إلى المعنى الحقيقي الذي أراده المتكلِّم.

١٢- الدلالة اصطلاحًا:

هي كون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلمُ بشيءٍ آخر، والشيءُ الأوّل هو الدال، والثاني هو المدلول[١٩]. وأمّا علم الدلالة، فهو علمٌ يُعنَى بدراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى[٢٠]، فهو يبحث في العلاقة بين الرّموز في العالم الخارجي وبين مُسمّياتها، وكذلك يهتم بكيفيّة دلالة الكلمات على معانيها، أو الصِّلة بين اللفظ وصورته في الذّهن، وتُعدُّ دراسة المعنى أكثر تعقيدًا؛ لأنّها تبحث في العلاقة بين اللغة وكلّ ما يحيط بها من عوامل وظروف خارجة عنها.

وأمّا الحقل الدلاليّ، فهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتُوضَعُ تحت مصطلح عامٍّ يجمعها، مثل: اللون، ويضم الفاظًا كـ(الأحمر، والأصفر، والأخضر، والأبيض، وغيرها)[٢١].

يتبيّن في ضوء ما تقدّم آنفًا أنّ الحقول الدلاليّة بمثابة الخيط الذي تنتظم فيه الوحدات اللغوية وتتوزع كلُّ وحدةٍ بما يناسبها من معنًى تنتمي إليه.

١٣- العدل لغةً:

يدلّ الجذر اللغوي للفظ (عَدَلَ) على الاستواء، قال أحمد بن فارس: «العين والدّال واللام أصلان صحيحان، لكنّهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدلّ على اعوجاج، فالأول العدل من الناس: المَرْضِيّ المُسْتَوِي الطريقة، يقال: هذا عَدْلٌ، وهما عَدْلٌ»[٢٢].

١٤- العَدْل اصطلاحًا:

يدل العَدْل على الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط[٢٣].

١٥- الإحسان لغة:

يدلّ الجذر اللغويّ للفظ (ح س ن) على أنّه ضدّ الإساءة، قال ابن منظور: «الإحْسانُ: ضدُّ الإساءة، ورجلٌ مُحْسِنٌ ومِحسانٌ، وأَحسَنَ به الظَّنّ: نقيضُ أساءَه»[٢٤].

١٦- الإحسان اصطلاحًا:

هو كلّ مُبهِجٍ مرغوب فيه من جهة العقل، ومُستَحسَنٌ من جهة الهَوى والحِسِّ[٢٥].

ثانيًا: أهمية القوائم في الدّراسة اللغوية:

تتّضح أهميّة القائمة في الدراسة اللغويّة في كون العقل قائمٌ على التنظيم والتّرتيب، زِدْ على ذلك أنّ حصر العناصر في قوائم خوفًا من تشظّيها وتناثرها، ومن هنا فإنّ مسايرة العقل الفعّال في هذا الصنيع يدلّ على أنّ الحياة تتطلب التعيين والتخصّص، لا العبثيّة والفوضويّة من أجل الوصول إلى المقاربات الحقيقيّة، والمحدّدات الواضحة للعلم المراد بيانه وكذلك الموضوعات والمطالب والمفردات المرغوب تفضليها واستظهارها، وتفصيلها، ومن هنا جاءت أهميّة تلكم القوائم والجداول، ومن هذا الفَهْم والتّصوّر انبرى العقل إلى التّفكير في تقييد العلم، وجدولته في استشرافه القضيّة المُتحدَّث عنها، ويرى الدكتور رحيم كريم الشريفيّ أنّ القرآن الكريم أسّس لتغطية القوائم والجداول في المجالات التداوليّة الثقافيّة الإسلاميّة التي تمثّل العتبات المختارة مادّتها، ودراستها، وأشار إلى أنّ النّصّ القرآنيّ قد ألمح إلى هذا التّبويب والتفصيل المُنظّم والمسائل المختلفة التي عرضها[٢٦]، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[هود:١]، وقال تعالى: ﴿**وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ**﴾[يونس:٣٧]، وقال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[النحل:٨٩]، فالتفصيل والبيان والتبيان والتنوير والنّطق بالحق والتّصريف كلّها أمارات ودلائل على القوائم والجداول بوصفها آلية من آليّات التّفصيل والتّبيان والبيان في كتاب الله سبحانه وتعالى، وإذا ما رُحنا إلى كتاب الله عزّ وجلّ وجدنا هذه القوائم والجداول شاخصة أمامنا، ففي سورة الفاتحة بوصفها السّورة الأولى في المصحف الشّريف نلحظ هذه التّقنيّة حاضرة، ذلك أنّ أوصاف لفظ الجلالة (الله) على هيأة قائمة مؤلّفة من أربعة عناصر الحمد لله:(ربّ العالمين)، (الرحمن)، (الرّحيم)، (مالك يوم الدين)، هاته القائمة آيات عن صفات الله سبحانه وتعالى، وقد أفاد علماء العربية من هذا التأسيس للقوائم، فالنّحويون يركنون إلى هذا الصّنيع من أجل التقييد والتبيين والتفصيل[٢٧]، قال ابن مالك: (ت ٦٧٢هـ):

كلامنا لفْظٌ مُفيدٌ كاستقمْ اسمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الكَلِم[٢٨]

الكلمة ثلاثة أقسام اسم، وفعل، وحرف.

ثالثًا: أنواع العلاقات الدلالية داخل الحقل المعجميّ:

لا يقف اهتمام أصحاب نظرية الحقول الدلاليّة على مجرّد تصنيف مفردات اللغة في حقول دلاليّة، بل يمتد إلى بيان أنواع العلاقات بين المفردات داخل الحقل الدلاليّ الواحد. ويمكن بيان هذه العلاقات في ضوء ما يأتي:

١ – التّضاد:

تُعدُّ ظاهرةُ التّضاد واحدةً من أهم العلاقات المُحَدِّدة لدلالة الكلمة، ويدلّ التّضاد في اللغة على المنافاة والغَلَبَة وعلى خلاف الشيء، والنّقيض: قال الخليل بن أحمد: «ضَدَّ: الضِّدُّ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغلِبَه، والسّواد ضِدُّ البَياض والموتُ ضِدُّ الحياة، تقول: هذا ضِدُّه وضَدِيده، والليل ضِدَّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويُجمع على الأضداد»[٢٩]. فالضِدّان شيئانِ لا يجوز اجتماعهما في وقت واحدٍ ولا في مكانٍ واحدٍ. وأمّا في الاصطلاح، فإنّ المراد منه عند علماء اللغة القدماء نوع من العلاقة بين المعاني مفادها أنّ اللفظ يدلّ على المعنى وضِدّه، وضِدُّ كلّ شيءٍ ما نافاه[٣٠]. وكذلك فإنّ الضدَّينِ صفتانِ وجوديتانِ يتعاقبانِ في موضعٍ واحدٍ، يستحيل اجتماعهما، كالسّواد والبياض، والفرق بين الضدَّينِ والنقيضينِ: أنّ النقيضينِ لا يجتمعانِ ولا يرتفعانِ كالعدم والوجود، والضدَّانِ لا يجتمعانِ ولكنْ يرتفعانِ، كالسّواد والبياض[٣١]. على خلاف ما يُراد منه عند المحدثين، إذ التّضادّ عندهم يعني وجود لفظتين تختلفان نطقًا وتتضادان معنًى، كالقصير في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح[٣٢]. ويسمّي أهل البلاغة هذه الظاهرة بـ(المقابلة). وسنستعمل التضادّ في هذه الدراسة بمعناه عند المحدثين. والتضاد عند القدماء يُعدّ نوعًا من الاشتراك اللفظيّ يتجلّى في دلالة لفظة واحدة على معنيينِ مشتركين في اللفظ متباينينِ في الدلالة، فإذا وصل هذا التباين بينهما حدّ التناقض والتعاكس عُدَّت هاته اللفظة من الأضداد، من هنا ذهب بعض اللغويين إلى أنّ التضادّ نوع من المشترك اللفظيّ غاية ما في الأمر أنّه أخصّ منه[٣٣].

ولم يكن علماء اللغة القدماء على نهجٍ واحدٍ من مسألة التّضاد، فانقسموا بين مؤيِّدٍ ومنكرٍ، ويتبدّى للناظر الباصر أنّ أكثر العلماء أثبتوا وجود هذه الظاهرة، منهم قطرب (ت ٢٠٦هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وثعلب (ت٢٩١هـ)، وابن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ)، وابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وابن فارس، وغيرهم[٣٤]. وأمّا المنكرون لهذه الظاهرة فكان من أشهرهم ابن درستويه(ت ٣٤٧هـ) الذي يرى أنّ وجود التّضاد– كما في المشترك اللفظي والترادف– يؤدّي إلى حصول

إبهام وغموض، خلافًا لغرض اللغة الذي هو الإفهام والإفصاح، ولأنّ اللغة– كما يرى– توقيف من الله، فهذا سيكون مخالفًا للحكمة وقد تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا [٣٥]. أمّا من المحدثين فقد أنكر عبد الفتاح بدوي وجود هذه الظاهرة في عرض تعليقه على مقالة كتبها المستشرق (فيل) أشار فيها إلى وجود الأضداد في العربية، فردّ بدوي بإنكار ذلك متّهمًا اللغويين العرب بالخلط، بل تحداهم أنْ يأتوا ولو بكلمة واحدة من الأضداد[٣٦].

٢– العموم والخصوص:

في ضوء القراءة الفحصة يمكن بيان هذه العلاقة في كما يأتي:

أوّلًا: العموم:

يُعدّ مبحث العموم والخصوص ويُسمّى (العام والخاصّ) من المباحث الأصوليّة ذات الصِّلة المباشرة باللغة، ولا سيّما في جانب دلالة الألفاظ، وقد أخذ هذا المبحث مكانة بالغة في تفكير العلماء ولا سيّما المفسرون؛ لِما له من أهميّة كبيرة في توجيه النّصّ القرآنيّ والوقوف على دلالته. ويدلّ العموم في معناه اللغوي على الشّامل المتفرّد المستغرق، يُقال: أمر عممٌ تامٌّ عامٌّ وعمّهم الأمر يعمّهم عمومًا، شملهم، يقال: عمَّهم بالعَطِيّة والعامة خلاف الخاصّة[٣٧]. وأمّا في الاصطلاح، فيدلّ على اللفظ الذي وُضِعَ وضعًا واحدًا لكثيرٍ غير محصورٍ مستغرق جميع ما يصلح له، وزيادة على ذلك أنّه لفظ يستغرق جميع المعاني الصالحة له أو الصالح هو للدلالة عليها دفعة من غير حصرٍ، والمُراد بالصالح له جميع الأفراد بالنظر إلى الوضع الذي استُعْمِل اللفظ فيه[٣٨]. ولم يبتعد المحدثون في تعريفهم للعام عمّا ذكره القدماء، إذ فطن محمد رضا المظفر(ت ١٣٨٧هـ) إلى أنّ «القصد من العام: اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له»[٣٩].

ثانيًا: الخصوص:

يدلُّ لفظ الخصوص أو الخاص في اللغة على التّفرد، يقال: خصّه بالشيء يخصّه خصًّا، أفرده به دون غيره، ويُقال: اختصَّ فلانٌ بالأمر، وتخصّص له إذا انفرد[٤٠]. وأمّا في الاصطلاح فإنّه يدلّ على كلِّ لفظٍ وُضِعَ لمعنًى معلوم على الانفراد المراد بالمعنى الذي وُضِعَ له اللفظ عينًا كان أو عرضًا، وبانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى[٤١]. والتّخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله العموم قبل تقرّر حكمه[٤٢].

ويُلمَحُ أنّ العلاقة بين العموم والخصوص سُمِّيت بـ(العلاقة بين الكلِّ والجزء)، وقد كانت حاضرةً عند العرب، ولا سيّما في التراث اللّغويّ والنحويّ والبلاغيّ والنّقديّ والفلسفيّ، وربّما تكون إشارات النحويين واستعمالهم ألفاظًا واصفةً لهذه العلاقة، نحو(بعض مِن)، و(فرعًا له)، و(التبعيض)، و(

النوع والجنس)، وتوظيفهم هذه العلاقة في توصيف نظام العربية النحويّ، إشاراتٍ بالغة الأهميّة في التأسيس لهذه العلاقة تأريخيًّا

٣- علاقة الاشتمال أو التّضمّن:

يدلّ الاشتمال في أصله اللغويّ على الاحتواء، والاحاطة، وذكر ابن فارس أنّه: «يَدُلُّ عَلَى دَوَرَانِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَأَخْذِهِ إِيَّاهُ مِنْ جَوَانِبِهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: شَمَلَهُمُ الْأَمْرُ، إِذَا عَمَّهُمْ، وَهَذَا أَمْرٌ شَامِلٌ، وَمِنْهُ الشَّمْلَةُ، وهي كِسَاءٌ يُؤْتَزَرُ بِهِ وَيُشْتَمَلُ»[٤٣]. فهو يدلّ كذلك على التّضمين. وأمّ في الاصطلاح، فتعدُّ علاقة الاشتمال واحدةً من أهم العلاقات في الحقول الدلاليّة، وهي علاقة تشبه الترادف، ولكن من جانبٍ واحدٍ، أي إنّ: (أ) يشتمل على (ب)، ويكون (ب) أعلى في التقسيم أو التفريع من (أ). فمثلًا: الإنسان وأحمد، فـ(أحمد) هو إنسان، أو اللون وأحمر، فـ(الأحمر) هو أحد الألوان، أو الحيوان والأسد، فـ(الأسد) نوع من أنواع الحيوانات. ولذلك فإنّ أحمد يشتمل على معنى الإنسانيّة، والأحمر يشتمل على معنى اللون، والأسد يشتمل على معنى الحيوان[٤٤]، والاشتمال في النّحو يدلّ على تعقيب الشّيء ببعض ملابساته، ومنه بدل الاشتمال، نحو: أعجبني المعلم علمه[٤٥].

وقد طوينا كشحًا عن ظاهرتي الترادف والتنافر؛ لأنّنا نرى أنْ لا وجود لهاتين الظاهرتين في القرآن الكريم، فضلًا عن ذلك أنّه لم ترد علاقة المشترك اللفظيّ في مسائل البحث لذلك لم أذكرها.

المطلب الثاني: فاعلية قوائم العَدل والإحسان في صناعة الحقول الدلاليّة في القران الكريم:

سنبحث مسائل العَدْل والإحسان في ضوء الحقول الدّلالية الآتية:

أوّلًا: الاشتمال أو التضمّن:

١- أداء الأمانة والحُكْم العادل:

قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ النِّساء:٥٨.

يجد الناظر الفاحص أنّ هذه الآية المباركة فضلًا عن السّورة كلّها تدلّ على بيان الأغراض التشريعيّة الكبرى التي تضمّنتها، والمناسبة بين هذه الآية وبين ما سبقها هو أنّه تعالى بعدما استطرد من ذِكْر أحوال أهل الكتاب في تحريفهم الكَلِم عن مواضعه، ولَيِّهم ألسنتهم بكلماتٍ فيها توجيهٌ من السَّبّ، وافترائِهم على الله عزّ وجلّ الكَذِب، وحَسَدِهم بإنكار فضل الله تعالى، إذ آتاه الرسول والمؤمنين، كلّ ذلك يشتمل على خيانة أمانة الدِّين، والعلم، والحقّ، والنِّعمة، وهي أمانات

معنوية، فناسب أنْ يُعقِّبَ ذلك بالأمر بأداء الأمانة الحِسِّية إلى أهلها ويتخلّص إلى هذا التّشريع(٤٦).

هذه الأغراض التشريعيّة وردت في ظِلِّ قائمة نسقيَّة اشتملت على بيان أَمْرِ الله تعالى الذي أراده من النّاس، إذ حوت هذه القائمة كلمة محوريّة كانت عنوانًا لها، زِدْ على ذلك اشتملت على عناصر ارتبطت بهذه الكلمة وساهمت في تكوين القائمة الكليّة، والكلمة الرئيسة هي(أمر الله) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ**﴾، وهو دلالة صريحة في الأمر والوجوب، وهذا الخطاب لكلِّ مَنْ يصلُحُ لتلقِّيه والعمل به من كلِّ مُؤْتَمَنٍ على شيءٍ، ومِنْ كلِّ مَنْ تَولّى الحُكْم بين الناس في الحقوق(٤٧).

وأمّا العنصر الأول الذي تضمّنته القائمة النّسقيّة فهو (الأمانات) في قوله تعالى: ﴿**أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾، والأداء هو تسليمُ ذاتٍ لمَنْ يستحقّها، والأمانة: الشّيء الذي يجعله صاحبه عند شخص؛ ليحفظه إلى أنْ يطلبه منه(٤٨). والأداء هنا مُستَعمَل في معناه الحقيقي؛ لأنّ الحق هنا ذاتٌ يمكن إيصالها بالفعل لمستحقها، فتكون الآية آمرةً بجميع أنواع الإيصال والوفاءات، ومن جملة ذلك دَفْع الأمانات الحقيقية(٤٩).

وأمّا العنصر الثاني الذي اشتملته القائمة النّسقيّة وارتبط بالكلمة المحورية فهو(العَدْل) في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾، وهذه الجملة عَطَفَ فيها: ﴿**أَنْ تَحْكُمُوا**﴾ على قوله تعالى: ﴿**أَنْ تُؤَدُّوا**﴾ وفَصَل الظرفُ(إذا) بين العاطف والمعطوف، والحُكْم مصدر حَكَمَ بين المتنازعين، أي: اعتنى بإظهار المُحِق منهما من المُبطِل، أو إظهار الحقّ لأحدهما وصرح بذلك، وهو مشتق من الحَكَمِ وهو الرّدع عن فعل ما لا ينبغي. والعَدْل: ضد الجور، وهو في اللغة يدل على التسوية(٥٠)، والعدل: مساواةٌ بين الناس أو بين أفراد أمةٍ في تعيين الأشياء لمستحقها، وفي تمكين كلّ ذي حقٍّ من حقه، من دون تأخير، فهو مساواة في استحقاق الأشياء وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها، فالأول: هو العَدْلُ في تعيين الحقوق، والثاني: هو العَدْلُ في التّنفيذ، وليس العَدْل في توزيع الأشياء بين الناس سواء من دون استحقاق، بل هو وسط بين طرفين، هما: الإفراط في تخويل ذي الحقِّ حقّه، أي: بإعطائه أكثر من حقِّه، والتفريط في ذلك، أي: الإجحاف له من حقِّه، وكلا الطرفين يُسمّى جَوْرًا، وكذلك الإفراط والتفريط في تنفيذ الإعطاء بتقديمه على وقته، كإعطاء المال بيد السّفيه، أو تأخيره كإبقاء المال بيد الوصيّ بعد الرُّشد، فالعَدْل يدخل في جميع المعاملات. وهو حَسَنٌ في الفطرة؛ لأنّه كما يصد المعتدي عن اعتدائه، كذلك يصدُّ غيره عن الاعتداء عليه(٥١).

ومما يحسن التنبيه عليه أنّ الله سبحانه وتعالى إنّما قيّد الأمْرَ بالعَدْل بحالةِ التّصدي للحكم بين الناس التي تضمّنتها جملة الشّرط في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ**﴾، وأطلق الأمْرَ بردِّ الأمانات إلى أهلها عن التقييد في قوله تعالى: ﴿**أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾؛ لأنّ كلَّ أحدٍ لا يخلو من أنْ تقع بيده أمانة لغيره لا سيما بخصوص المراد بالأمانات الشّامل لِما يجب على المرء إبلاغه لمستحقه، بخلاف العَدْل، فإنّما يُؤْمَرُ به ولاة الحكم بين الناس، وليس كلُّ أحدٍ أهلًا لتولّي ذلك، فتلك نكتةُ قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ**﴾، إذ هو كالتّصريح بأنّه ليس لجميع الناس أنْ يشرَعُوا في الحُكْم، بل ذلك لبعضهم، فالآية مُجمَلَةٌ في أنّه بأيِّ طريقٍ يصير حاكمًا، ولمّا دلّت الدلائل على أنّه لا بُدّ للأمة من إمامٍ وأنّه يُنصِّب القضاة والولاة صارت تلك الدلائل كالبيان لهذه الآية[٥٢].

إنّ اشتمال النّصّ المبارك المتقدّم آنفًا على كلمة محوريّة مهيمنة وعناصر ارتبطت بهذه الكلمة وساهمت في تكوين القائمة النّسقيّة يجسّد تآزرها جميعًا فضاءً نصيًّا يحفل بأدواتٍ جماليةٍ متناسقة ومنسجمة، وفي ضوء هذا الانسجام والتناسق في الألفاظ والتراكيب والدلالات استحال نصًّا إبداعيًّا فرض سلطته الجمالية والفنيّة ساعدت على فَهْم ما اشتملته الآية المباركة من أَمْرٍ بأداء الأمانة والعَدْل في الحكم بين النّاس، زِدْ على ذلك حفّزت القارئ باستعمال ذخيرته المعرفيّة وتفعيل آفاقه في قراءة النّصّ قراءةً باصرةً، ومِنْ ثَمّ ساعدت في فكّ شفرات الآية من أجل الوصول إلى إنتاج المعنى الذي يُعدُّ أساسًا في فَهْم النّصّ جماليًّا.

واهتدى الرّازيّ إلى الترتيب الموجود في هذه الآية المباركة وأثره في فهم النّصّ، فضلًا عن عِلّة هذا الترتيب في تقديم الأمانة على العدْل، قال: «ولمّا كان الترتيب الصّحيح أنْ يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المنافع ودَفْع المضار ثم يشتغِل بغيره، لا جرَمَ أنّه تعالى ذَكَر الأمْر بالأمانة أولًا، ثم بعده ذَكَر الأمْر بالحُكْم بالحقِّ، فما أحسنَ هذا الترتيب؛ لأنّ أكثرَ لطائف القرآن مودعةٌ في الترتيبات والرّوابط»[٥٣].

فالترتيب والانسجام والانتظام في المستويات التي القرآنية ساهمت في تكشيف جمال النَّظْم القرآنيّ، فالانتظام النّحويّ له جمالٌ تأثيريّ بما تتماز به البِنْية اللغويّة تعكس صورةً واضحةً عن الإمكانات التي تحويها هذه البنية بوجهٍ عامٍّ، ولا سيّما أنّنا نجد افتتاح الآية المباركة بحرف التأكيد (إنّ) الذي يدل على اهتمام الله سبحانه ببيان ما سيأتي بعد هذا الحرف؛ لِما له من أهمية في حياة النّاس، فضلًا عن ذلك ورود الألفاظ والتراكيب النّحوية والصّرفيّة وأثرها الفاعل في تشخيص جماليات النّص، وورودها متلاحقة يكمل بعضها بعضًا في تتابع يشدّ المتلقيّ ويأخذه

إلى آفاق ما حواه النّص من أغراض عليه أنْ يلتزم بما جاء فيه من أوامر وما اشتمله من أحكام، فالخطاب القرآنيّ في ضوء انسجامه وتناسقه يُفهَم كأنّه أنْزِل جملةً واحدةً.

ونلمح النّسقيّة الواردة في الآية المباركة في ظِلِّ تتابع الجمل الفعليّة فيها؛ إذ تلاحقت الأفعال بصيغة المضارع في ضوء سياقٍ يشي قوة التّفاعل والتأكيد والمبالغة، ليؤكِّد أهمية هذه الأوامر والأحكام، زِد على ذلك قَصْد استمراها في كلّ زمانٍ، وهذا التتابع والتواليّ لا يكون صحيحًا إلّا إذا كان صادرًا عن خبيرٍ بأصول اللغة مدركٍ للفروق بين التّراكيب ولأثرها في المعاني المختلفة، كلُّ ذلك يؤدي إلى رسوخ هذه الأوامر والأحكام والتّطلّع إلى تطبيقها من المتلقيّ.

٢-الإحسان إلى الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٣-٢٤.

اشتمل أمر الله سبحانه وتعالى على الإخلاص في عبادته وحْدَه لا شريكَ له، إذ هي أعظمُ الأوامر الدينيّة، وأوجبُ الواجبات، ثمَّ أردف ذلك بالبِرِّ والإحسان إلى الوالدين وإرضاؤهما، إذ هما السبب الظاهريّ في إيجاد الإنسان، فضلًا عن ذلك أنّ كلًّا من الأب والأم يضحِّي بالنَّفْس والنَّفِيس في سبيل الولد، ثم لا يبتغي منه جزاءً ولا شكورًا، ولذلك ذكره تعالى بعد حُكْم التوحيد وقدّمه على سائر الأحكام المذكورة المعدودة(٥٤).

وجاء هذا الأمر والإلزام مشتملًا على أحكامٍ تربويّة وأخلاقيّة متعدّدة في شكل قائمةٍ نسقيّةٍ تراصفت فيها المفردات والتراكيب وتتابعت بشكلٍ مُنظَّمٍ، وارتبطت بكلمةٍ رئيسةٍ هي (إحسانًا) في قوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾، أي: بأنْ تُحسنوا، أو وأحسنوا بالوالدين إحسانًا؛ لأنّهما السّبب الظاهر للوجود والعَيْش، وهذه الكلمة لها سلطة على ما بعدها من عناصر متضمَّنَة وجزئيّة هي مكوِّنات تلك القائمة النّسقيّة.

وأمّا العنصر الأول في القائمة النّسقيّة فهو الإحسان إلى الوالدين في حال كِبَر أحدهما أو كلاهما في قوله تعالى: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا**﴾، وهي جملة مبيِّنة لِما اشتمل عليه الإحسان، وتكوّنت من (إن) الشرطيّة و(ما) الزائدة للتوكيد(٥٥)، ومعنى ذلك أنّه: إنْ يبلُغ أحد الوالدين أو كلاهما حدَّ الكِبَر وهما عندك، أي: في كفالتك فوطِّىء لهما خُلُقَك ولَيِّن جانبَك، وهذا الخطاب يعمُّ كلَّ مخاطبٍ بقرينة العطف على قوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾، وقد آثر الله تعالى استعمال ضمير المفرد هنا من دون ضمير الجمع؛ لأنّه خطاب يختصّ بمَنْ له أبوان مِن بين الجماعة المخاطبين بقوله: ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ فكان الإفراد أنسبُ به وإنْ كان

الإفراد والجمع سواء في المقصود؛ لأنّ خطاب غير المُعَيَّن يساوي خطاب الجمع، وزيادة على ذلك أنّه تعالى خصّ هذه الحالة بالبيان؛ لأنّها مظنَّة انتفاء الإحسان بما يَلْقَى الولد من أبيه وأمّه من مشقّة القيام بشؤونهما ومن سوء الخُلُق منهما. زِدْ على ذلك أنّ فعل الشرط (يبلغ) جاء مؤكَّدًا بنون التّوكيد؛ لتحقيق الرّبط بين مضمون الجواب ومضمون الشرط في الوجود(٥٦). وذكر الرّازيّ أنّ لفظ الآية المباركة مشتمِل على قيودٍ كثيرةٍ كلُّ واحدٍ منها يوجِبُ المبالغة في الإحسان إلى الوالدين، منها: أنّه تعالى قال في الآية المتقدمة على هذه الآية: ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾ [الإسراء:١٩] ثم إنّه تعالى أردفه بهذه الآية المشتملة على الأعمال التي بوساطتها يحصل الفوز بسعادة الآخرة فذكر من جملتها البِرّ بالوالدين، وذلك يدلّ على أنّ هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة(٥٧).

ويظهر أنّ اتصال فعل الشرط (يبلغ) بنون التّوكيد، إذ إنّ النّون المتّصلة بالفعل المضارع من حروف المعاني المرادُ بها التّأكيد، ولا تدخل إلّا على الأفعال المستقبلة خاصّةً وتُؤثِّر في الفعل المضارع تأثيرين: تأثيرًا في لفظه وتأثيرًا في معناه، فتأثيرُ اللفظ إخراجُ الفعل إلى البناء بعد أنْ كان معربًا، وتأثيرُ المعنى إخلاصُ الفعل للاستقبال بعد إنْ كان يصلح للحال والاستقبال(٥٨)، فضلًا عن ذلك أنّ استعمال الفعل المؤكَّد يُشْعِرَ السّامعينَ بتمسُّكِ المتكلِّم بمضمون كلامه، وتشدُّدِه في التَّنفيذ والتَّأدية، ولذا زاد الله تعالى النّون المُشَدَّدة على آخر الفعل المضارع، إذ إنّ زيادتها تفيد معنى الجملة قوةً وتكسبه تأكيدًا وتُبْعِد عنه الاحتمال السّابق، وتجعله مقصورًا على الحقيقة الواضحة من الألفاظ من دون ما وراءها من احتمالات(٥٩).

وأمّا العنصر الثاني في الآية المباركة فهو (أُفٍّ) في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾، فـ(أفٍّ) اسم فعل مضارع معناه أتَضَجَّر، وليس المقصود من النّهي عن أنْ يقول لهما: أفٍّ خاصةً، وإنّما المقصود النّهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمةٍ، وبأنّها غيرُ دالةٍ على أكثر من حصول الضَّجر لقائلها من دون شَتْمٍ أو ذمٍّ، فيُفْهَمُ منه النّهي ممّا هو أشدّ أذىً بطريق فحوى الخطاب بالأَوْلَى، فإنّ ذلك يُعَدّ من العقوق المَنهيّ عنه، وهذا من صور المبالغة في تعظيم الوالدين(٦٠).

وأمّا العنصر الثالث في القائمة النّسقيّة فهو عدم نهر الوالدين في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْهَرْهُمَا**﴾، ومعنى النَّهر الزَّجْر، أي: لا تزجرْهما عمّا لا يعجبك بإغلاظ وصِياح(٦١).

ومن عظيم اهتمام الله تعالى بالوالدين استعمل في النّهي عن نهرهما (لا) الناهية الجازمة وأردفها بفعل مضارعٍ، إذ إنّ أداة النهي (لا) مختصّة بالدخول على الفعل المضارع ولا يشترك معها في الدخول الفعل الماضيّ أو فعل الأمر، فاستعمل الخاصّ لما هو خاصّ ومهمّ، وذلك تعظيمٌ لإكرام

الوالدين وعدم زجرهما، وجملة: ﴿**وَلَا تَنْهَرْهُمَا**﴾ معطوفة على جملة: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾ والعطف يقتضي الاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحُكْم، فالنّهي يشمل قول أيّ كلمةٍ مهما صغُرت وكذلك عدم زجر الوالدين بأيٍّ نوعٍ من أنواع الزّجر.

وأمّا العنصر الرابع في القائمة النّسقيّة المتضمن للإحسان فهو (القول الكريم) في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾، إذ انتقل الله تعالى من النّهيّ عن الإيذاء والزّجر بالقول المُؤذي المُوحِش والنّهي عن القول المؤذي لا يكون أمرًا بالقول الطيب، لا جرمَ أردفه بأنْ أمَرَ بالقول الحَسَن والكلام الطيِّب، والمراد منه أنْ يخاطبهما بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام[٦٢].

إنّ التّنقُّل بين أسلوبي النّهي والأمر في ظِلّ هذه النّسقيّة، وفي كلامٍ متوالٍ منظَّم له إيحاءاتُ الاهتمام والتّعظيم والالتزام بما جاء في هاتين الآيتين من نهيٍّ وأمرٍ بخصوص بِرّ والوالدين، وتنظيم الألفاظ والتراكيب قرآنيًّا بالشّكل المذكور آنفًا يحمل عنصر الابتكار والدّهشة الذي يأخذ بمشاعر المتلقِّيّ ويستولي عليها، حتّى يتمكّن من إثارة الانفعال المناسب، فضلًا عن ذلك التأكيد على تعظيم الأمر بالقول الطِّيب.

وأمّا العنصر الخامس في القائمة المشتملة على الإحسان للولدين فهو (خفض الجناح) في قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ وهو ارتقاء في الوصاية بالوالدين إلى أمْرِ الولد بالتّواضع لهما تواضعًا يبلُغ حَدَّ الذُّل لهما؛ لإزالة وَحْشة نفوسهما إنْ صارا في حاجةٍ إلى مَعُونة الولد[٦٣].

وممّا يحسن الالتفات إليه أنّ التعبير عن التواضع صِيْغَ بتصويره في هيأة تذلُّل الطائر عندما يعتريه خوفٌ من طائرٍ أشدّ منه، إذ يخفض جناحه متذلِّلًا[٦٤]، وهي استعارة تمثيليّة تفضي إلى التأثير في المخاطَب ثُمّ إقناعه، ومن هنا عُدّت الاستعارة وسيلةً تواصليّةً في النّصّ؛ لأنّها تتفاعل مع الآخر وتناغيه، إذ ثَمَّة مناحٍ لا يمكن للخطاب أنْ يكون مؤثِّرًا فيها إلّا بتوظيفه للاستعارة، فهي عمليةُ استبدالٍ وتحويلٍ داخلِ الوعيِّ، وفي ظِلِّ هذا الوعيّ تتمّ آلية الحجاج بالاستعارة عن طريق تحوُّل المعنى المُتَخَيَّل إلى صورةٍ حسيّةٍ غالبًا، تفضي إلى التخييل فيتمّ لفت ذهن المتلقِّي، وبالنتيجة تعطي للخطاب قوته الدلاليّة التأثيريّة ضمن بِنية إيضاحيّة تصويريّة؛ لتغيير مسار الذهن وتحفيز المتلقِّيّ بصورةٍ أعمق[٦٥].

وأمّا العنصر السادس في القائمة النّسقيّة المشتملة على الإحسان للوالدين فهو الدعاء لهما بالرّحمة في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾، فالله سبحانه وتعالى اهتمّ ببِرِّ الوالدين اهتمامًا كبيرًا، إذ إنه لم يقتصر في تعليم البِرِّ بالوالدين على تعليم الأقوال فحسب، بل

زاد عليه تعليم الأفعال وهو أمْره أنْ يدعو لهما بالرّحمة، ولفظ الرّحمة جامعٌ لكلِّ الخيرات في الدين والدنيا(٦٦).

وتظهر نسقيّة الخطاب القرآنيّ في ظِلّ الانتقال البديعي من خفض الجناح للوالدين متذلِّلًا إلى الدّعاء لهما بالرّحمة، فكان ذِكْرُ رحمةَ العبد مناسبة للانتقال إلى رحمة الله، وتنبيهًا على أنّ التّخَلُّق بمحبَّةِ الولدِ الخيرَ لأبويه يدفعه إلى معاملته إياهما به فيما يعلمانه وفيما يخفى عنهما حتّى فيما يصل إليهما بعد مماتهما(٦٧).

يرشح ممّا تقدّم أنّ القائمة النّسقيّة اشتملت على أوامر ونواهي، إذ بدأ بذِكْر الأمر بالتّوحيد وثنّى بطاعة الله تعالى، وثلّثَ بالبِر بالوالدين وهذه درجةٌ عاليةٌ ومبالغةٌ عظيمةٌ في تعظيم هذه الطاعة، ثم ذكر ما اشتمل عليه الإحسان للوالدين من عدم القول القليل أو الكثير الذي يسبّب أذاهما، والنّهي عن زجرهما، ثمّ انتقل إلى الأمر بالتذلّل لهما، وأتبعه بالقول الطيّب لهما، وأردفه بالدّعاء لهما بالرّحمة، وهذا التأنُّق في اختيار الألفاظ ووضعها في الموضع الذي تؤدِّي فيه معناها بدِقّةٍ يشهد الذوق بحسنها؛ لأنّها هُذِّبَت ووُضِعَت وضعًا مُحْكَمًا، وقد أدّى التحوّل النّسقيّ في الأساليب اللغويّة من نهيٍ وأمرٍ إلى إعطاء المتكلِّم مجالًا رَحْبًا للتعبير عمّا أراد إيصاله للمخاطَب بطرقٍ مختلفةٍ، وأنّ هذه الطرق تؤدّي إلى تفاعل المتلقِّي مع الخطاب؛ لأنّ هذا العدول النّسقيّ الذي يأتي عن طريق الضمائر والأفعال والأدوات يضع المتلقّي في موضوع المعنى الجديد الذي يكون تابعًا للمعنى الأوّل المعدول عنه، إذ إنّ المقام يقتضي كثرة الإصغاء إلى الكلام، واستحسانه، فيتوصّل إلى ذلك بالالتفات(٦٨).

إنّ التتابع في التراكيب القرآنيّة في هاتين الآيتين، زِد على ذلك التنقّل بين الأساليب اللغويّة يجعل المتلقيّ ذا أهميّ في العمليّة الخطابيّة، إذ يمنحه مكانةَ المُساعد في بِناء النّصّ من جهة الاتساق والانسجام، فضلًا عن ذلك أثر حرف النّسق الواو في الرّبط بين الجمل المتشابكة الذي يسهم في الانسجام والتماسك النّصّي؛ لإغراء متقبِّل الخطاب إغراءً يحمله على الإذعان والتّسليم للمتكلِّم، ولا سيّما إذا كان المتلقّيّ يتزوّد من المرسِل بمعرفةٍ لم يكن يعرفها من قبل بإنشاء حدثٍ إقناعيٍّ موجَّه إلى لإقامة الدليل على صحة الدعوى.

نستشرف ممّا تقدّم أنّ هناك نسقيّةً مقصودةً تتضمّن دلالات الأساليب المتشابكة في الآية المباركة، فقد تعاقب أسلوب النّهيّ في الآية المباركة في ضوء استعمال الفعلين(قل، تنهر) مسبوقين بـ(لا) النّاهيّة الجازمة، ثمّ انتقلت الآية المباركة إلى أسلوب الأمر في ظِلّ استعمال الأفعال (قل، اخفض، قل) متتابعة ومترابطة وغير متناقضة في الألفاظ والتراكيب وهي قاعدة تتصّل بالعلاقات الدّلاليّة المنطقيّة، وهذه العلاقات لها سُهمَة في ترابط النّصّ ترابطًا دلاليًّا

مقبولًا، فهي تتصل بالتنظيم الدّاخليّ للنّصّ، فالنّصّ يتألّف من عددٍ من العناصر تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخليّة التي تعمل على إيجاد نوعٍ من الانسجام والتّماسك بين العناصر(٦٩).

٢- التضاد: الإحسان للنفس والإساءة لها:

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ الإسراء: من الآية:٧.

تشير الآية المباركة إلى سُنّة إلهيّة ثابتة في الأمم الإنسانية جرت على هدايتهم إلى طريق العبودية وسبيل التوحيد وأمكنهم من الوصول إلى ذلك باختيارهم فأتاهم من نِعَم الدنيا والآخرة، وأمدّهم بأسباب الطاعة والمعصية فإنْ أطاعوا وأحسنوا أثابهم بسعادة الدنيا والآخرة، وإنْ أساؤوا وعصوا جازاهم بنكال الدنيا وعذاب الآخرة، وهذا المبدأ الأخلاقيّ يجعل عملَ الإنسان كلَّه له، بكلِّ ثماره ونتائجه، ويجعل الجزاء ثمرةً طبيعيةً للعمل، منه تنتج، وبه تتكيف وتجعل الإنسان مسؤولًا عن نفسه، إنْ شاء أحسن إليها، وإنْ شاء أساء، لا يلومن إلّا نفسه حين يحق عليه الجزاء(٧٠).

وورد التّضاد في الآية المباركة في شكل قائمة نسقيّة تتابعت فيها الألفاظ وتوالت المفردات، إذ حوت لفظان متضادّان ارتبطا بكلمةٍ محوريّةٍ رئيسةٍ كانت عنوان القائمة النّسقية وهي الضمير التاء المتّصل بالميم الدّال على الجمع العائد إلى المخاطبين في هذه الآية المباركة، فضلًا عن ذلك أنّ هذه القائمة تضمّنت عناصر شاركت في تكوينها.

والعنصر الأول في القائمة الرئيسة هو الفعل(أحسنتم) في قوله تعالى: ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ**﴾، أي: إنْ أطاعوا والتزموا بما جاء من عند الله تعالى، إنْ عملًا وإنْ خُلُقًا فقد أحسنوا إلى أنفسهم، وذكر الواحديّ أنّ هنا إضمارًا، والتقدير: وقلنا إنْ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، والمعنى: إنْ أحسنتم بفعل الطّاعات فقد أحسنتم إلى أنفسكم من حيث إنّ ببركة تلك الطاعات يفتح الله عليكم أبواب الخيرات والبركات(٧١)، وقد أعاد فعل(أحسنتم) للتنويه، إذ لم يذكر أنّه: إنْ أحسنتم فلأنفسكم. وأسلوب إعادة الفعل عند إرادة تعلُّق شيءٍ به أسلوبٌ عربيّ فصيحٌ يُقْصَدُ به الاهتمام بذلك الفعل.

ونلحظُ أنّ العنصر الأول (أحسنتم) ورد مسبوقًا بأداة شرط(إنْ)، فهو جاء في جملة الشرط ووقع فعلًا لهذه الجملة، والشرطُ واحدٌ من الآليات اللغوية والأساليب البلاغيّة في تشكيل الخطاب، وهو يسعى إلى مدّ المخاطِب فُسْحَةً أكبرَ داخل العملية التخاطبية، ذلك أنّ المخاطِب لا يقدِّم خطابه إلّا وهو يهدف التأثير في المخاطَب، وحمْلُه على الإذعان لما يعتقده، زيادة على ذلك أنّ هذا الأسلوب يمنح الخطاب اتساقًا وانسجامًا من جهةٍ، ويعمل على بناء خطابٍ حجاجيٍّ من جهةٍ أخرى، فالشّرط يعمل على تحديد الإمكانات الممكنة داخل الخطاب في ضوء الارتباط الشرطيّ،

إذ إنّ مفهوم الشّرط يحمل علاقة تلازميّة، فيرتبط جزء منه مقابل حدوث جزء آخر، أي: يتوقف الثاني على الأول، فإذ وقع الأول وقع الثاني[٧٢]، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾ **[البقرة: من الآية:١٩١]**.

وأمّا العنصر الثاني المضاد للعنصر الأول فهو(أسأتم) في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾، أي: وإنْ أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكما أَهْلَكَ الله تعالى من قبلكم بذنوبهم، فقد أحسن إليكم بتوبتكم فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير من قبلكم، فإنْ وبال الإساءة يعود على النّفس[٧٣].

إنّ جواب الشرط(أسأتم) يحدد القيمة الخطابية التي يريد المخاطِب أنْ يوجهها إلى المخاطَب، ويكون ذلك في ظِلِّ قَصْر مجموعة الخيارات المتعدّدة على خَيارٍ واحدٍ فقط، فيعمل هذا القصر على توجيه ذهن المخاطَب نحو ما أراده المخاطِب من الالتزام بمحاسن الأخلاق التي منها الإحسان إلى النّفس[٧٤].

وممّا تحسن الإشارة إليه أنّ قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾، ورد فيه (فلها) متعلِّق بفعلٍ محذوفٍ بعد فاء الجواب، تقديره: أسأتم فلها، وليس المجرور بظرفٍ مُستقِرٍّ خبرًا عن مبتدأ محذوفٍ يدلُّ عليه فعل (أسأتم)؛ لأنّه لو كان كذلك لقال: فعليها، كما في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها**﴾ [فُصِّلَت: ٤٦]، ووجه المخالفة بين أسلوب الآيتين أنّ آية فُصِّلَت ليس فيها تجريدٌ، إذ التقدير فيها: فعمله لنفسه وإساءته عليه، فلمّا كان المُقدَّر اسمًا كان المجرور بعده مستقِرًّا غير حرف تعديةٍ، فجرى على ما يقتضيه الإخبار من كون الشيء المُخْبَر عنه نافعًا فيُخْبَرُ عنه بمجرورٍ باللام، أو ضارًّا يخبر عنه بمجرورٍ بـ(إلى)، وأمّا آية الإسراء ففعل: (أحسنتم وأسأتم) الواقعان في الجوابين مقتضيان التّجريد فجاءا على أصل تعديتهما باللام لا لقصد نفعٍ ولا ضرٍّ[٧٥].

وقد أفاد هذا الأسلوب ترتيب الخطاب وتنسيقه في ظِلّ توقّف الجواب على الفعل، وكون الفعل والجواب مسبوقان بأداتي شرط، إذ إنّ هذا النّسق يرسم للمخاطَب الطريق داخل الخطاب، ويحدد له معالم هذا الطريق، للتأثير فيه وإقناعه.

ويرشح أنّ مجيء المفردات المتضادّة في الآية المباركة له ثراءٌ معنويٌّ وهو بابٌ عظيمٌ، قال الزركشيّ: «اعلم أنّ في تقابل المعانيّ بابًا عظيمًا يحتاج إلى فضل تأمّلٍ»[٧٦]. وهذا الثراء الكبير سببه قابلية النّصوص القرآنية للمحاورة الدلاليّة، والخصوبة المعنويّة التي هي عليها.

ونسترفدُ أنّ بالإمكان الوقوف عند الطِّباق الوارد في الآية المباركة المذكورة آنفًا، فذِكرُ فعل الإحسان يُفرِح النّفس ويشوِّقها، وفي ذلك ترغيبٌ في فعل الطاعات والالتزام بالأخلاق الفاضلة، خلافًا للغضب الذي يُوحِشُ النّفوس ويخوِّفها وينفِّرها في ظِلّ ذِكر الفعل المضادّ للإحسان وهو

الإساءة، وهذه القراءة التّقابليّة تقوم على العناصر الحاضرة، كما تقوم على العناصر الغائبة والمبنيّة تأويليًّا؛ لأنّ النّسق الأسلوبيّ هو الصّورة اللغويّة الظاهرة التي تثوي وراءها ظلال المعانيّ، إلى أنْ يقف عليها ذهن مؤوِّل يُخصِّبها.

إنّ مجيء الألفاظ والمفردات والتراكيب في قائمةٍ متناسقةٍ تتابعت فيها الروابط الحجاجيّة والأفعال الماضية التي تدلّ على تأكيد حدوث الفعل، فضلًا عن تشابك هذه الأفعال، فمنها ما وقع فعلًا للشرط، ومنها وما وقع جوابًا متوقفًا على حدوث الفعل، وكذلك مجيء الضمائر المتّصلة زادت دلالة هذه الآية المباركة قوةً إلى جانب التأكيد المعنوي في الفعل الماضي، وفي ظِلِّ ذلك ذكر ابن عطيّة أنّه إذا ترتّبت اللفظة من القرآن عُلِمَ بإحاطته أيّ لفظةٍ تصلح أنْ تلي الأولى وتبيّن المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أوّل القرآن إلى آخره، والبَشَر معهم الجَهْل، والنّسيان، والذّهول، ومعلوم ضرورة أنّ بشرًا لم يكُنْ قَطُّ محيطًا، فبهذا جاء نَظْم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وأنّ كتاب الله تعالى لو نزعتَ منه لفظةً ثُمَّ أُدير لسان العرب في أنْ يوجد أحسن منها لم يوجَد، ونحن تبيّن لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذّوق وجَوْدة القريحة ومَيْز الكلام(٧٧).

٣- العموم والخصوص: أصول الهدى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النّحل: ٩٠.

اهتمّ القرآن الكريم بإصلاح المجتمع الإنسانيّ، إذ صلاح المجتمع العام أهم ما يبتغيه الإسلام في تعاليمه المُصْلِحّة، فإنّ أهم الأشياء عند الإنسان في نظر الطبيعة وإنْ كان هو نفسه الفردية، لكنّ سعادةَ الشّخص مبنيةٌ على صلاح الظّرف الاجتماعي الذي يعيش فيه(٧٨).

وجاء هذا البيان لأصول الهدى في التّشريع الإسلامي في ضوء قائمةٍ نسقيّةٍ حوت كلمةً محوريّةً عامّةً رئيسةً، تصدّرت هذه القائمة وكانت عنوانًا رئيسًا لها، وعناصر جزئيّة خاصّة ارتبطت بها ارتباطًا نسقيًّا متلازمًا ساهمت في تكوين القائمة الكليّة، والكلمة هي: (الإحسان)، الذي جاء معطوفًا على كلمة عامّة أخرى هي(العَدْل) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ**﴾، وقد افتُتِحتْ هذه القائمة بحرف التّوكيد(إنّ)؛ للاهتمام بشأن ما حوته القائمة النّسقيّة، زِدْ على ذلك لحوق اسم الجلالة لهذا التأكيد؛ للتشريف، والألف واللام في (العَدْل)، و(الإحسان) للجنس يشمل كلّ الأنواع الواقعة تحت هذين العنوانين(٧٩).

وأمّا العنصر الأول الجزئيّ الخاصّ الذي ارتبط بالعنوان الأول(احسان)، فهو إيتاء ذي القربى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى**﴾، والعَدْل هو لزوم الوسط

والاجتناب عن جانبي الإفراط والتّفريط في الأمور وهو من قبيل التّفسير بلازم المعنى، فإنّ حقيقة العَدْل هي إقامة المساواة والموازنة بين الأمور بأنْ يُعْطَى كُلٌّ من السَّهْم ما ينبغي أنْ يُعْطاه، فيتساوى في أنّ كلًّا منها واقعٌ موضعهُ الذي يستحقه، والعَدْل في النّاس وبينهم: أنْ يُوضَعَ كُلٌّ موضِعُه الذي يستحقه في العقل أو في الشّرع أو في العُرْف، فيُثابُ المحْسِن بإحسانه، ويُعاقَبُ المسيء على إساءته، ويُنْتَصَفُ للمظلوم من الظالم ولا يُبْعَضُ في إقامة القانون ولا يُسْتَثْنَى[٨٠].

فالعدل هنا كلمة عامّة كليّة جامعة، وهي بإجمالها مناسِبَةٌ إلى أحوال المسلمين حين كانوا بمكة، فيُصار فيها إلى ما هو مُقرّر بين النّاس في أصول الشرائع وإلى ما رسمته الشريعة من البيان في مواضع الخَفاء، فحقوق المسلمين بعضهم على بعض من الأخوّة والتناصح قد أصبحت من العَدْل بوضع الشريعة الإسلامية[٨١].

وأمّا(الإحسان) فهي كلمة عامّة كليّة معرَّفة بـ(الألف واللام) الجنسيّة التي تشمل كلّ الأنواع الداخلة تحت هذا العنوان، وهو توكيد العَدْل، وكذلك معاملةٌ بالحُسنى ممّن لا يلزمه إلى مَنْ هو أهلها، والحَسَنُ: ما كان محبوبًا عند المُعامَل به ولم يكُنْ لازمًا لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى ممّا فسّره النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم: «الإحسانُ أنْ تعبَد اللهَ كأنّك تراه، فإنْ لم تكنْ تراه فإنّه يراك»[٨٢]. والإحسان على ما فيه من إصلاح حال مَنْ أذلته المسكنة والفاقة أو اضطرته النوازل وما فيه من نشر الرّحمة وإيجاد المحبة يعود محمود أثره إلى المُحسِن نفسه؛ بدوران الثّروة في المجتمع وجَلْبِ الأمن والسّلامة بالتحبيب[٨٣].

فالإحسان كلمة عامّة تشمل كلّ أعمال البِرّ والخير، فالعَدْل هو أداء الواجبات، فأمّا الزيادة والمبالغة في هذه الواجبات فهو الإحسان، وذكر الرازيّ رأيًا باصرًا في عِلّة تسميّة الإحسان بذلك، قال: «كأنّه بالمبالغة في الطّاعة يُحْسِنُ إلى نفسه ويوصل الخير والفعل الحَسَن إلى نفسه، والحاصل أنّ العَدْل عبارة عن القدر الواجب من الخيرات، والإحسان عبارة عن الزّيادة في تلك الطاعات بحسب الكميّة وبحسب الكيفية، وبحسب الدواعيّ والصوارف، وبحسب الاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية، فهذا هو الإحسان»[٨٤].

فالمبالغة في فعل الواجبات والتزام الطاعة بها هو الإحسان الذي مدحه الله سبحانه وأمَرَ به ورفع درجة مَنْ يقوم به.

وأمّا العنصر الأوّل الخاصّ الذي ارتبط بالكلمة المحوريّة وساهم في تكوين القائمة النّسقيّة فهو إيتاء ذي القربى في قوله تعالى: ﴿**وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾، والمراد منه الأمر بإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه، وهو تخصيص بعد إعمام[٨٥]، وقيل: المراد بـ﴿**ذِي الْقُرْبَى**﴾ قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهم الذين أرادهم الله بقوله: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي**

الْقُرْبى﴾[الأنفال:٤١]، وإنّما خصّ أولي القربى بالذّكر؛ لأنّ حقوقهم أوْكد وصِلَتَهم أوجب، لتأكيد حقّ الرّحم التي اشتقّ الله تعالى اسمها من اسمه، وجعل صلتها من صلته[٨٦]. ومَنْ جعل ذوي القربى خاصّ بقرابة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم نظرٌ، إذ إنّ المعنى الذي تقدّم عامٌّ شامل لكلّ أنواع الإحسان ولم يخصّ أقرباء الرسول بذلك، فضلًا عن ذلك أنّ القرابة المذكورة في آية الخُمُس تقدّم عليها لفظ الرّسول، إذ السياق يدلّ على أنّ المراد بهم قرابته، أمّا في هذه الآية فالأمر عامٌّ شاملٌ، وهو يشمل كلَّ أفرادِه ما لم تكن له قرينة تخصّصه، ولا قرينة في الآية المباركة، وهذا يدلّ على أنّ التّخصيص الذي ذُكِر في الآية المباركة هو لأجل المبالغة والاهتمام. وفي ظِلّ ذلك قال أبو حيان: «هو صلة الرّحم، وهو مندَرِجٌ تحت الإحسان، لكنّه نبَّه عليه اهتمامًا به وحضًّا على الإحسان إليه»[٨٧].

ونلحظ كلمةً محوريّةً ثانيةً في القائمة النّسقيّة هي(الفحشاء) في قوله تعالى: ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ**﴾، إذ هي كلمة عامّة تشمل كلّ الأنواع الداخلة تحت هذا العنوان، وزيادة على ذلك أنّها معرّفة بـ(الألف واللام) الجنسية الدّالة على العموم، والفحشاء: اسم جامعٌ لكلِّ عملٍ أو قولٍ تستقظعه النّفوس؛ لفساده من الآثام التي تُفسد نفسَ المَرْء، ويدخل في الفحشاء كلُّ ما يوجب اختلال المناسب الضروريِّ[٨٨]. وعطف عليه كلمةً عامّةً كليّةً أخرى هي (المنكر) في قوله تعالى: ﴿**وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾، وهو ما تستنكره النفوس المعتدلة وتكرهه الشريعة من فعلٍ أو قولٍ، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً**﴾ [المجادلة:٢]، وقال: ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ**﴾[العنكبوت:٢٩]، والاستنكار مراتبٌ، منها: مرتبة الحرام، ومنها: مرتبة المكروه، فإنّه مَنْهِيٌّ عنه. وشمل المُنكر كلَّ ما يفضي إلى الإخلال بالمناسِب للحاجات، وكذلك ما يُعطِّل المناسِب التّحسينيّ من دون ما يفضي منه إلى ضُرٍّ[٨٩].

وأمّا العنصر الجزئيّ الخاص الذي ارتبط بالكلمة المحوريّة(الفحشاء) وكان له سُهمة في تكوين القائمة النّسقيّة فهو (البَغْي) في قوله تعالى: ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾، إذ خصّ الله سبحانه وتعالى ذِكْر نوعًا من الفحشاء والمنكر، وهو البَغْي؛ اهتمامًا بالنهي عنه وسدًّا لذريعة وقوعه؛ لأنّ النفوس تنساق إليه بدافع الغضب وتغفل عمّا يشمله من النّهي من عموم الفحشاء بسبب فُشوّه بين الناس. فالبغي هو الاعتداء في المعاملة، إمّا من دون مقابلةِ ذنبٍ كالغارة التي كانت وسيلةَ كسبٍ في الجاهلية، وإمّا بمجاوزة الحدِّ في مقابلة الذّنب كالإفراط في المؤاخذة، ولذا قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾[البقرة:١٩٤][٩٠].

وفي ظِلّ هذا الترتيب القرآنيّ في ذِكر الأوامر والنواهي أشار الطاهر بن عاشور إلى أنّ هذا الترتيب يدّل على العموم والخصوص في هذه الآية المباركة، قال: «فهذه الآية جمعت أصول الشّريعة في الأمر بثلاثة، والنّهي عن ثلاثة، بل في الأمر بشيئين وتكملة، والنّهي عن شيئين وتكملة»(٩١).

فيرى أنّ هذه الآية المباركة جامعة عامّة لأصول الشّريعة في ضوء أوامر الله تعالى ونواهيه، فالأمور العامّة التي ذُكِرت في الآية المباركة هي (العَدْل، والإحسان، والفحشاء، والمنكر)، وأمّا الأمور الخاصّة التي ذكرنها الآية المباركة فهي (إيتاء ذي القربى، والبَغي)، وقد سمّاها الطاهر بن عاشور بالتكملة.

إنّ موضوعات هذه الآية الكريمة متسلسلة تسلسلًا منطقيًّا مرتّبًا، وإذا تأمّلنا تأليف مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها، وجدنا أنّها منظّمة تنظيمًا منطقيّا يظهر في تنسيق ألفاظها وتراكيبها وحُسْنِ تجاور جملها، وزيادة على ذلك انتظام معانيها، وذلك يؤدّي إلى توالي أفكارها وانبثاق كلّ فكرةٍ من سابقتها، تجعل السّامع ينجذب إلى معناها المنظّم والمحكَم، فضلًا عن ذلك أنّه تروق لكلِّ الأسماع.

الخاتمة:

بعد هذه الرِّحلة القرآنية الرّحبة في نطاق فاعلية القوائم النسقيّة في صناعة الحقول الدلاليّة في القرآن الكريم، سأقف على أهم النتائج التي أظهرتْها هذه الدراسة التي مثّلت كليات النتائج، على أنّ تفاصيلها الجزئيّة تُركِت في مواضعها من البحث، وكما يأتي:

١- بلغ عدد المسائل التي تناوشها البحث أربع مسائل، وتوزّعت بين الحقول الدلالية: (الاشتمال أو التضمّن، والتّضادّ، والعموم والخصوص)، وكان نصيبُ حقل الاشتمال الدلاليّ مسألتين، وحاز حقل التّضادّ الدلاليّ على مسألة واحدة، وأمّا حقل العموم والخصوص فنصيبه كان مسألة واحدة.

٢- أظهر البحث أنّ القائمة في اللغة تدلّ على معانٍ متعدّدة بَيْد أنّ أقربها للدراسة هي (الورقة)، وأمّا في الاصطلاح فتدلّ على أنّها ورقةٌ تُدَوّنُ فيها مجموعة من العناصر بصفٍّ أفقي بنسقٍ واحدٍ ترتبط بعنصرٍ رئيسٍ هو عنوان تلك القائمة.

٣- أبان البحث التلاحم بين السُّور والآيات في القرآن الكريم، هذا التلاحم القائم على توليد قوائم في القرآن الكريم والتي انطوت على شبكةٍ متعدَّدةِ العناصر متلاحمة فيما بينها يتطلَّبُها النَّظْم القرآنيّ.

٤- أكّدت الدراسة على أنّ للقوائم النّسقيّة أهميّة كبرى في حصر المعلومات ممّا يساعد على سهولة الوصول إلى فهم دلالتها.

٥- أشار البحث إلى حضور كلِّ أساليب اللغة في أداء التراكم الدلالي في القوائم النّسقيّة ابتداءً من الحرف الواحد مرورًا بالضمائر والأدوات وصولًا إلى التراكيب النّحوية والجمل الجزئية حتى الأساليب التعبيرية، سواء أكانت نحويةً كعطف النّسق والبدل والمفعول المطلق، أم بلاغيَّةً كالالتفات والتشبيه والاستفهام والاستعارة والكناية، أو ما كان مشتركاً بينهما من الأساليب كالتقديم والتأخير والتنكير والتعريف والحذف.

٦- ظهر لي أنّ النّظْم القرآنيّ يجمع بين اللفظ العام واللفظ الخاص في ظِلّ القوائم النّسقيّة؛ إذ يصنع ثنائيّةً مفهوميّةً متجانسةً، ممّا يشارك في ترسيخ المدلول الاصطلاحيّ لهذه الألفاظ ترسيخًا أقوى موازنةً بنظائره، فضلًا عن ذلك توزيع علاقات النّصّ وربطها بين وحدات النّصّ الجزئيّة من أجل تشييد وحدته النّصيّة الكليّة.

٧- أشارت الدراسة إلى أنّ ورود عناصر القائمة النّسقيّة بصورة متضادّة يؤدّي إلى إفراز موازنة بين متضادّين، زِدْ على ذلك إثارة انتباه المتلقّي وتحفيز ذهنه ليتقبّل الفكرة التي يتوخى المتكلِّم ترتيب الكلام على ما ينبغي .

الهوامش:

---

١. ينظر: معجم المعاني الجامع على شبكة الإنترنت: www.almaany.com.
٢. ينظر: التعريفات: ١٧٩.
٣. مقاييس اللغة: ٤٣/٥، مادة(قَوَمَ).
٤. القاموس المحيط: ١١٥٢، مادة(قَوَمَ).
٥. تاج العروس:٣١٤/٣٣، مادة(قَوَمَ).
٦. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٨٧٦/٣، والمعجم الوسيط: ٧٦٨/٢.
٧. ينظر: مقاييس اللغة: ٤٣/٥، مادة(قَوَمَ).
٨. المستخرج على المستدرك للحاكم: ٣٢.
٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٦٩/٢.
١٠. مقاييس اللغة : ٥/ ٤٢٠، مادة(نَسَقَ).
١١. ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه: ٤٣.
١٢. ينظر: مصابيح الدّرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسّور: ٨٢.
١٣. مقاييس اللغة :٣١٣/٣، مادة(صَنَعَ).
١٤. ينظر: موسوعة مفردات المحتوى الإسلاميّ على شبكة الإنترنت.//Islamic-content.com word. https:

[١٥]. ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ٨٧، مادة(حَقَلَ).
[١٦]. ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ١١.
[١٧]. مقاييس اللغة: ٢/ ٢٥٦، مادة(دلَلَ).
[١٨]. ينظر: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٦٩٨، مادة(دَلَلَ).
[١٩]. ينظر: التعريفات: ١٠٤.
[٢٠]. ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ١١.
[٢١]. ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٩.
[٢٢]. مقاييس اللغة: ٢٤٦/٤، مادة (عَدَلَ).
[٢٣]. ينظر: التعريفات: ١٤٧.
[٢٤]. لسان العرب:١١٧/١٣، مادة (حَسُنَ)
[٢٥]. ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٣٥.
[٢٦]. ينظر: أثر القوائم في تكشيف الدلالات عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أنموذجًا مقاربة تداولية، : ٢٢- ٢٣.
[٢٧]. ينظر: المرجع نفسه: ٢٣- ٢٥.
[٢٨]. شرح ابن عقيل: ١٣/١.
[٢٩]. العين: ٦/٧، مادة (ضَدَدَ).
[٣٠]. ينظر: الأضداد في كلام العرب: ١.
[٣١]. ينظر: التعريفات: ١٣٧.
[٣٢]. ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١٩١.
[٣٣]. ينظر: الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب الحلبي: ٤.
[٣٤]. ينظر: في علم الدلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضّليّات، عبد الكريم محمد حسن جبل: ٤٢.
[٣٥]. ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه: ١١٢.
[٣٦]. ينظر: الأضداد في كلام العرب: ٨.
[٣٧]. ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٤٢٦، مادة (عَمَمَ)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ١٩٩٣.
[٣٨]. ينظر: مذكرة في أصول الفقه (الشنقيطيّ): ٢٤٣.
[٣٩]. أصول الفقه: ١/ ١٣٩.
[٤٠]. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٧، مادة(خَصَصَ).
[٤١]. ينظر: التعريفات: ٩٥.
[٤٢]. ينظر: تقريب الوصول إلى علم الأصول: ١٤١.
[٤٣]. مقاييس اللغة: ٢١٥/٣، مادة (شَمَلَ).
[٤٤]. ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار عمر): ٩٩.
[٤٥]. ينظر: الأصول في النحو: ٤٧/٢.

[٤٦]. ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٦٧/١.
[٤٧]. ينظر: التحرير والتنوير: ٩١/٥.
[٤٨]. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١١٢/٣.
[٤٩]. ينظر: التّفسير الكاشف: ٢٥٤/٢.
[٥٠]. ينظر: مقاييس اللغة: ٢٤٦/٤، مادة (عَدَلَ).
[٥١]. ينظر: زبدة التفاسير :٨٦/٢، والتفسير الكاشف: ٣٥٧/٢.
[٥٢]. ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١١١.
[٥٣]. مفاتيح الغيب: ١٠/ ١١٠.
[٥٤]. ينظر: التفسير الكاشف:٣٦/٥، والمنتخب من تفسير القرآن والنُّكت المستخرجة من كتاب التبيان: ٦٥/٢.
[٥٥]. ينظر: النحو الوافي:١٧٣/٤.
[٥٦]. ينظر: التحرير والتنوير: ٦٨/١٥-٦٩.
[٥٧]. ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٢٣/٢٠.
[٥٨]. ينظر: شرح المفصَّل(ابن يعيش): ١٦٣/٥.
[٥٩]. ينظر: النحو الوافي: ١٦٨/٤.
[٦٠]. ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٤٦٧/٦، والتحرير والتنوير: ٧٠/١٥.
[٦١]. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٤٠/٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٥٢/٣.
[٦٢]. ينظر: زبدة التفاسير: ٢٢/٤.
[٦٣]. ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٨١/١٣.
[٦٤]. ينظر: التحرير والتنوير: ٧٠/١٥.
[٦٥]. ينظر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجيّة للخطاب الفلسفيّ: ١٦٠.
[٦٦]. ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٢٧/٢٠.
[٦٧]. ينظر: زبدة البيان في أحكام القرآن: ٣٧٨، والتحرير والتنوير: ٧٢/١٥.
[٦٨]. ينظر: مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح: ٤١٣/١.
[٦٩]. ينظر: دراسات لغويّة تطبيقيّة بين البِنية والدلالة:٧٨.
[٧٠]. ينظر: في ظلال القرآن: ٢٢١٤/٤.
[٧١]. ينظر: الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: ٦٢٨/١.
[٧٢]. ينظر: معاني النحو:٤٥/٤
[٧٣]. ينظر: زبدة التفاسير: ١٢/٤.
[٧٤]. ينظر: الشرط وأثره الحجاجيّ في الخطاب، مقاربة تداوليّة حجاجيّة في منظارة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري، محمد فارح، مجلة لغة- كلام، جامعة غليزان، الجزائر، ع١، ٢٠٢١م:٣١٢.
[٧٥]. ينظر: التحرير والتنوير: ٣٥/١٥.
[٧٦]. البرهان في علوم القرآن: ٤٦٢/٣.

[٧٧]. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢/١.
[٧٨]. ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٣٠/١٢.
[٧٩]. ينظر: تفسير السّمعانيّ: ١٩٦/٣، والتحرير والتنوير:١٤/ ٢٥٤.
[٨٠]. ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤١٩/٦.
[٨١]. ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٣٣١/١٢.
[٨٢]. بحار الأنوار: ١١٦/٦٢.
[٨٣]. ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٣٣١/١٢.
[٨٤]. مفاتيح الغيب: ٢٦١/٢٠.
[٨٥]. ينظر: زبدة التفاسير: ٦٠٠/٣.
[٨٦]. ينظر: اللباب في علوم الكتاب:١٤٢/١٢.
[٨٧]. البحر المحيط في التفسير: ٥٨٦/٦.
[٨٨]. ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٧/١٤.
[٨٩]. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٥/١.
[٩٠]. ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤١٩/٦، والتحرير والتنوير: ٢٥٨/١٤.
[٩١]. التحرير والتنوير: ٢٥٨/١٤.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم.
- أثر القوائم في تكشيف الدلالات عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أنموذجًا مقاربة تداولية: د. رحيم كريم الشّريفيّ، تقديم: السيد: نبيل الحسينيّ، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، العراق، ط١، ٢٠١٧م.
- أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفّر(ت ١٣٨٣هـ)، تحقيق: رحمة الله رحمتي الآراكي، مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ط٧، ١٤٣٤هـ.
- الأصول في النحو: محمد بن السّريّ بن سهل النحويّ ابن السّراج(ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، لبنان،(د.ت).
- الأضداد في كلام العرب: عبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبيّ(ت ٣٥١هـ)، تحقيق: د. عزّت حسن، دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازيّ البيضاويّ(ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسيّ(ت ١١١١هـ)، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٣٦٥هـ.ش.
- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

•البرهان في علوم القرآن: بدر الدِّن محمد بن عبد الله بن بهادر الزّركشيّ(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
•تاج العروس: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسينيّ، مرتضى الزَّبيديّ(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.ت).
•التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطُّوسيّ(ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامليّ، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، (د.ت).
•تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسيّة، تونس، ١٩٨٤م.
•تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٨م.
•التعريفات: علي بن محمد بن علي الزّين الشريف الجرجانيّ(ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
•تفسير السّمعانيّ: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السّمعانيّ (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرِّياض، ط١، ١٩٩٧م.
•التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، دار العَلَم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
•تقريب الوصول إلى علم الأصول: محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبيّ الغرناطيّ(ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشّنقيطيّ، المدينة المنوّرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
•الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبيّ(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
•دراسات لغويّة تطبيقيّة بين البِنية والدلالة: د. سعيد حسن بحيريّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
•زبدة البيان في أحكام القرآن: أحمد بن محمد، المحقق الأردبيليّ(ت ٩٩٣هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفرية، طهران،(د. ت).
•زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشانيّ(ت ٩٨٨هـ)، تحقيق مؤسسة المعارف، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
•شرح ابن عقيل: على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصريّ(ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
•شرح المفصَّل: يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السّرايا ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
•الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العَلَم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
•علم الدلالة : د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦ م.
•العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ(ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، (د.ت).

•الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجيّة للخطاب الفلسفيّ: د.عمارة ناصر، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ٢٠٠٩م.
•في ظلال القرآن: إبراهيم حسين الشاربي سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
•في علم الدلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضّليّات، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ١٩٩٧م.
•القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م .
•اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدّمشقيّ(ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
•لسان العرب: محمد بن مكرم بن عليّ ابن منظور الأنصاريّ(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .
•مجمع البيان في تفسير القرآن: علي بن الحسن الطّبرسيّ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٩٥م.
•المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسيّ(ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
•مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفيّ(ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
•مذكرة في أصول الفقه: : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنيّ الشنقيطيّ، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنوّرة، ط٥، ٢٠٠١م.
•المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدين السّيوطيّ(ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
•المستخرج على المستدرك للحاكم: زين الدين عبد الرّحيم بن الحسين بن عبد الرّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقيّ (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم رشاد، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
•مصابيح الدّرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسّور: عادل بن محمد أبو العلاء، مكتبة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
•معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار السّلاطين، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
•معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، مكتبة لسان العرب، السّعوديّة، ط١، ٢٠٠٨م.
•المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزّيّات، وحامد القادر، ومحمد النّجّار)، دار الدّعوة، مصر، (د.ت).
•مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدّين الرّازيّ(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
•المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الرّغب الأصفهانيّ(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

•مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازيّ(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
• المنتخب من تفسير القرآن والنُّكت المستخرجة من كتاب التبيان: الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس الحِلِّيّ(ت ٥٩٨هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرّجائيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامّة، ط١، ١٤٠٩هـ.
•مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب المغربي(ت ١١٢٨هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
•الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
•النحو الوافي: النحو الوافي: عباس حسن(ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).
•النقد الأدبي أصوله ومناهجه: إبراهيم حسين الشاربيّ، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط٨، ٢٠٠٣م.
•الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: عبد الحقّ بن غالب بن تمام بن عطيّة الأندلسيّ، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

المجلات والدّوريات:

•الشرط وأثره الحجاجيّ في الخطاب، مقاربة تداوليّة حجاجيّة في منظارة بين العلم والجهل للشيخ حمد الديسي الجزائريّ، محمد فراح، مجلة (لغة–كلام)، جامعة غليزان، الجزائر، ع١، ٢٠٢١م.

الانترنت:

•معجم المعاني الجامع على شبكة الإنترنت: .https// www.almaany.com.
•موسوعة مفردات المحتوى الإسلاميّ على شبكة الإنترنت.word. https: //Islamic–content.com

Research Sources and References:

The Holy Qur'an.

•The Effect of Lists on Explaining Meanings: The Covenant of Imam Ali (peace be upon him) to Malik al-Ashtar as a Model: A Pragmatic Approach: Dr. Rahim Karim al-Sharifi, Introduction: Mr. Nabil al-Husayni, Nahj al-Balagha Sciences Foundation, Karbala, Iraq, 1st ed., 2017.

•Principles of Jurisprudence: Sheikh Muhammad Rida al-Muzaffar (d. 1383 AH), edited by Rahmatullah Rahmaty al-Araki, Islamic Publishing Foundation, Qom, 7th ed., 1434 AH.

•Principles of Grammar: Muhammad ibn al-Sirri ibn Sahl al-Nahwi ibn al-Sarraj (d. 316 AH), edited by Abdul-Hussein al-Fatli, Al-Risala Foundation, Lebanon, (n.d.(.

•Opposites in Arabic Speech: Abdul-Wahid ibn Ali al-Lughawi al-Halabi (d. 351 AH), edited by Dr. Izzat Hassan, Dar Tlass, Damascus, 2nd ed., 1996.

•Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil: Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH.

•Bihar al-Anwar: Sheikh Muhammad Baqir al-Majlisi (d. 1111 AH), Ministry of Islamic Guidance Press, Iran, 1st ed., 1365 AH.
•Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir: Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
•Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an: Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, 1st ed., 1957 AD.
•Taj al-Aroos: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, Dar al-Hidayah, (n.d.(.
•Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an: Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d. 460 AH), edited by Ahmad Habib Qasir al-Amili, Issa al-Babi al-Halabi and Co. Press, (n.d.(.
•Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid (Tahrir and Enlightenment): Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian House, Tunis, 1984.
•Al-Fasih (Eloquence and Correction): Abu Muhammad, Abdullah ibn Ja'far ibn Muhammad ibn Durustawayh (d. 347 AH), edited by Dr. Muhammad Badawi al-Mukhtun, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1998.
•Definitions: Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and authenticated by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH.
•Tafsir al-Sam'ani: Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani (d. 489 AH), edited by Yasser ibn Ibrahim, Dar al-Watan, Riyadh, 1st ed., 1997 AD.
•Tafsir al-Kashf: Muhammad Jawad Mughniyah (d. 1400 AH), Dar al-'Alam lil-Malayin, Beirut, 2nd ed., 1987 AD.
•Approximate Access to the Science of Usul al-Fiqh: Muhammad ibn Ahmad ibn Juzay al-Kalbi al-Garnati (d. 741 AH), edited by Dr. Muhammad al-Mukhtar ibn Sheikh Muhammad al-Amin al-Shanqiti, Medina, 2nd ed., 2002 AD.
•Al-Jami' li Ahkam al-Quran: Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo, 2nd ed., 1964.
•Applied Linguistic Studies between Structure and Semantics: Dr. Sa'id Hasan Buhairi, Maktabat al-Adab, Cairo, 1st ed., 2005.

•Zubdat al-Bayan fi Ahkam al-Quran: Ahmad ibn Muhammad, al-Muhaqqiq al-Ardabili (d. 993 AH), edited by Muhammad al-Baqir al-Bahbudi, al-Murtazawiyya Library for the Revival of Ja'fari Athar, Tehran, (n.d.(.
•Zubdat al-Tafsir: Mulla Fathullah al-Kashani (d. 988 AH), edited by the Ma'arif Foundation, Qom, 1st ed., 1423 AH.
•Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah: Abdullah ibn Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamdani al-Misri (d. 769 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath, Cairo, 20th ed., 1980.
•Al-Mufassal Commentary: Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya ibn Ya'ish (d. 643 AH), introduced by Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2001.
•Al-Sahah: The Crown of the Language and the Correct Arabic Verses: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-'Alam lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1987.
•Semantics: Dr. Ahmad Mukhtar Omar, Alam al-Kutub, Cairo, 6th ed., 2006.
•Al-'Ain: Al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal, Egypt, (n.d.(.
•Philosophy and Rhetoric: An Argumentative Approach to Philosophical Discourse: Dr. Amara Nasser, Arab House of Sciences, Algeria, 2009.
•In the Shade of the Qur'an: Ibrahim Hussein Al-Sharabi Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Beirut, 17th ed., 1412 AH.
•In Semantics: An Applied Study of Al-Anbari's Commentary on Al-Mufaddaliyat, Abdul Karim Muhammad Hassan Jabal, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Egypt, 1997.
•Al-Qamus Al-Muhit: Majd Al-Din Muhammad ibn Ya'qub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), Al-Risala Foundation, 8th ed., Beirut, 2005.
•Al-Lubab fi 'Ulum Al-Kitab: Abu Hafs Siraj Al-Din 'Umar ibn 'Ali ibn 'Adil Al-Dimashqi (d. 775 AH), edited by Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1998.
•Lisan al-Arab: Muhammad ibn Makram ibn Ali ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
•Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran: Ali ibn al-Hasan al-Tabarsi, edited by a committee of scholars and researchers, Al-A'lami Foundation, Beirut, 1995.
•Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz: Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Tamam ibn Atiyah al-Andalusi (d. 542 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

•Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil: Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmoud al-Nasafi (d. 710 AH), edited by Yusuf Ali Badawi, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1st ed., 1998. • A Note on the Principles of Islamic Jurisprudence: Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakani al-Shinqiti, Library of Sciences and Wisdom, Medina, 5th ed., 2001.

•Al-Muzhir on the Sciences of Language and Its Types: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Fuad Ali Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1998.

•Extract from Al-Mustadrak by Al-Hakim: Zain Al-Din Abdul Rahim bin Al-Hussein bin Abdul Rahman bin Abi Bakr bin Ibrahim Al-Iraqi (d. 806 AH), edited by Muhammad Abdul Moneim Rashad, Sunnah Library, Cairo, 1st ed., 1410 AH.

•Misbah Al-Durar fi Tamsab Ayat Al-Qur'an Al-Karim: Adel bin Muhammad Abu Al-Ala, Islamic University Library, Medina, 1425 AH.

•Ma'ani Al-Nahw: Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Sultans, Jordan, 1st ed., 2010 AD.

•Dictionary of Contemporary Arabic: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Lisan Al-Arab Library, Saudi Arabia, 1st ed., 2008 AD.

•Al-Mu'jam Al-Wasit: The Arabic Language Academy in Cairo: (Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Al-Qader, and Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da'wa, Egypt, (n.d.(.

•Keys to the Unseen: Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn, Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

•Vocabulary in the Unusual Words of the Qur'an: al-Husayn ibn Muhammad al-Raghb al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Ibrahim Shams al-Din, al-A'lami Foundation, Beirut, 1st ed., 2009.

•Language Standards: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1979.

•Selections from the Interpretation of the Qur'an and Anecdotes Extracted from the Book of al-Tibyan: Sheikh Abu Abdullah Muhammad ibn Idris al-Hilli (d. 598 AH), edited by Sayyid Mahdi al-Raja'i, Ayatollah al-Udhma al-Marashi al-Najafi Public Library, 1st ed., 1409 AH.

•Talents of the Opener in Explaining the Summary of the Key: Ahmad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Ya'qub al-Maghribi (d. 1128 AH), edited by Dr. Khalil Ibrahim Khalil, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2003.

•Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad Husayn al-Tabataba'i (d. 1402 AH), Al-A'lami Foundation, Beirut, 1st ed., 1997.

•Al-Nahw al-Wafi: Al-Nahw al-Wafi: Abbas Hasan (d. 1398 AH), Dar al-Ma'arif, Egypt, 3rd ed., (n.d.(.

•Literary Criticism: Its Principles and Methods: Ibrahim Husayn al-Sharabi, Sayyid Qutb, Dar al-Shorouk, Egypt, 8th ed., 2003.

•Al-Wajeez in the Interpretation of the Noble Book of God: Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Tamam ibn Atiyah al-Andalusi, edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

Magazines and Periodicals:

•The Condition and Its Argumentative Effect on Discourse, an Argumentative Pragmatic Approach in the Context of Knowledge and Ignorance, by Sheikh Hamad al-Disi al-Jaza'iri, Muhammad Farah, (Language-Speech) Magazine, University of Glizan, Algeria, Issue 1, 2021.

Internet:

•The Comprehensive Dictionary of Meanings on the Internet: www.almaany.com. //https.

•The Encyclopedia of Islamic Content Vocabulary on the Internet. Islamic-content.com// word. https: